فقص ويكون كلا منصوبا على المصدر بان يكون كلا معوضا من المضاف اليه المحذوف وهو الاقتصاص وهذا كلام المفسر
الى ان هذه في قوله تعالى وجاءك في هذه اشارة الى هذه السورة الكريمة وتخصيصها بالحكم بمجيء الحق فيها مع ان
جاءه في جميع السور دعوى يحوج تدبره واذعانه والتمكن بمقتضاه تشريفا لها ورفعا لمنزلتها قوله اشارة
الى سائر فوائدها يعني ان ايراد القصص المذكورة في هذه السورة فائدتان محصلتان اشار اليهما بقوله
وموعظة وذكرى وقرا نافع وحفص يرجع بضم الياء وفتح الجيم اي يرد وقرا الاخرون بفتح الياء وكسر الجيم اي يعود
الامر كله اليه حتى لا يكون للخلق امر بوجه ما قوله تعملون اي انتم وهم اشارة الى انه اختار قراءة نافع وحفص
وابن عامر وهي القراءة بناء الخطاب على تغليب الخطاب على الغيبة **سورة يوسف عليه السلام مكية كلها**
بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك ايات الكتاب المبين الظاهر ان الر اسم للسورة
وانه في محل الرفع على انه مبتدأ حذف خبره او خبر مبتدأ محذوف اي الر هذه السورة او هذه السورة
اي مسمى بهذا الاسم وان ابقيتها على اصل معانيها وهو ان يكون اسما للحروف التي تركب منها الكلم
جعلتها تعديدا للحروف على طريق التحدي ونزلتها منزلة ان يقال المؤلف من هذه الحروف كان حيزا لا محل له من الاعراب
او الخبر والمعنى هذه المتحدى به مؤلف من جنس هذه الحروف والمؤلف منها هو المتحدى به وقرا نافع وابن كثير
وعاصم بفتح الراء على التفخيم والباقون بكسرها على الامالة والاصل في امثالها ترك الامالة كما
تركت في ما ولا لان الفاتها ليست منقلبة عن الياء ومن امالها نظر الى ان هذه الالفاظ
اسماء للحروف المخصوصة فقد امالتها للتنبيه على انها اسماء لا حروف ثم انهم اتفقوا على ان قوله الر وحم
ليس اية واتفقوا على ان قوله طه وحم اية والنكتة ان قوله الر لا يشاكل مقاطع الاي التي بعده بخلاف
قوله طه فانه يشاكل مقاطع الاي التي بعده قوله اي تلك الايات ايات السورة اشار به الى ان تلك
مبتدا وما بعده خبره ومن المعلوم ان المشار اليه لا بد ان يتقدم على الاشارة لان الشيء اذا
لم يوجد لا يمكن ان يشار اليه الا انه لا يلزم ان يكون موجودا في الخارج قبل الاشارة بل يكفي ان
يكون موجودا في ذهن المخاطب قبلها وما نحن فيه من هذا القبيل فان السورة لا يمكن ان
الر سواء جعل اسم السورة او جعل تعديدا للحروف بناء على السورة او المتحدى به المؤلف
من الايات وعلى التقديرين يحضر في ذهن المخاطب الايات التي تضمنته السورة او المتحدى به فصح
ان يشار اليها بتلك باعتبار حضورها ذهنا وان كانت مترتبة بحسب الوجود الخارجي فالحاصل
ان قوله تعالى هذا فراق بيني وبينك تصور فراق بينهما عند حلول الميعاد فاشار اليه وجعله مبتدا
وخبرا ولما قدر ذلك اشارة الى ايات السورة وهي المرادة بالكتاب ان يقال لا بعد من ان
يكون المراد بالكتاب السورة يكون حاصل الكلام ايات السورة ايات السورة ولا فائدة فيه اشار الى دفعه بان
المراد بالمبتدا الايات من حيث حصولها في ضمن السورة وبالخبر الايات من حيث كونها موصوفة بكونها ظاهرة الاعجاز

الاعجاز او للتخاطب او يكون مظهرا لغيرها مما ينفعه فلما تحقق التغاير بين الموضوع والمحمول بهذا الاعتبار
حصلت الفائدة في الحكم وان اتحدا ذاتا قوله الظاهر امرها مبني على ان يكون المبين من ابان
بمعنى بان اي ظهر ووضح وقوله او المبينة مبني على كونه ابان بمعنى بين واوضح فعلى الاول يحتمل ان يكون
المراد بالظهور ظهور كونه معجزا للعرب موجبا لتبكيتهم او ظهور معانيه للعرب لكونه نازلا بلسانهم
وعلى الثاني لا بد من تقدير مفعول وهو كونه من عند الله تعالى لا من كلام بشر او ما سأله اليهود
قوله وهو في نفسه اما توطئة للحال التي هي عربيا لانه في نفسه لا يبين الهيئة وانما يبينها بالنعت
وهو ما يتبعها من الصفة فان الحال الموطئة اسم جامد موصوف بصفة هي الحال في الحقيقة
فقوله تعالى قرانا كذلك ولا يكون مبينا للهيئة بنفسه الا اذا اعتبر كونه بمعنى المفعول من قرات
الشيء قرانا جمعته وضممت بعضه الى بعض وانما سمي القران لانه يجمع السور فيضمها والقارئ
يجمع الكلمات بعضها الى بعض في التلفظ قوله احسن الاقتصاص على ان يكون لفظ المصدر باقيا على
المعنى المصدري او احسن ما يقص على ان يكون المصدر بمعنى المفعول او على ان يكون القصص بمعنى
المفعول وهو المقصوص فان القصص مصدر قولك قص يقص الحديث قصصا اي حكاه ورواه
عن غيره كما يقال نقضه نقضا فان اريد المعنى المصدري يكون المعنى احسن الاقتصاص ويكون
انتصابه على انه مصدر مؤكد ويكون المقصوص محذوفا اكتفاء بدلالة قوله بما اوحينا اليك
هذا القران عليه وان كان بمعنى المفعول يكون المعنى احسن المقصوص اي احسن الشيء الذي
يقص ويحكى ويكون منصوبا على انه مفعول به حملا اسمهما من هذه القصة فلما تم التبليغ صلى الله عليه وسلم
احسن من اقتصاصها على موسى في التورية لما روي ان اليهود لما اخبروا بان الله تعالى بين لهم
قصة يوسف عليه السلام في التورية وهي غير مذكورة في القران فنزلت هذه السورة على ابدع طريقة واعجب
اسلوب بلغة العرب التي هي افصح من لغة اليهود لنزول افتخارهم على المسلمين وعلى تقدير ان يراد
بالقصص المقصوص جعل هذه القصة احسن ما يقص لاشتمالها على العجائب والحكم والايات
والعبر التي ليست في غيرها قال محيي السنة سمى الله تعالى قصة يوسف احسن القصص لما فيها من
العبر والحكم والنكت والفوائد التي تصلح للدين والدنيا من سير الملوك والمماليك والعلماء ومكر النساء
والصبر على اذى الاعداء وحسن التجاوز عنهم بعد الالتقاء وغير ذلك من الفوائد ولذلك قيل
ان سورة يوسف وسورة مريم تتفكه بهما اهل الجنة وقيل لا يسمع سورة يوسف محزون الا
استروح اليها اي سكن اليه واطمان ثم الظاهر ان ليس المراد ان قصته عليه السلام احسن القصص مطلقا
ليلزم كونها احسن من قصة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم بل المراد انها احسن الاقاصيص المفيدة لما تضمنته قصة
يوسف من الفوائد كمعرفة سير الملوك والمماليك ومكر النساء وغيرها مما ذكر انفا قوله واشتقاقه من الشكل المراد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)